بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

محمد سرور الصبان
٣٠٣
٢٩ ٧

١٧٢٩
تفسير البيض

الثلثاء ٢٠ ذي القعدة ١٢٥٦
١٢ ك ٢ ١٩٢٨

كيف يكون ملكي ولد ملك السماوات والارض
وانا العبد المحقب عبد المحسن ابن السيد عبد الله
لعبد

لقد من الله وانعم بوصول هذه النسخة الفريدة
الى فراءة كتبي بمكة المكرمة في اليوم السابع عشر من
شهر رمضان المبارك من سنة الف ومئتين واثنين
وتسعين من الهجرة النبوية الكريمة
وكتبه عبد الغفور عطار

تشرف به العبد الفقير الى مولاه القدير
احمد بن محمد عطا ابو الايوبي
الانصاري غفر لهما

٢٧

١٧٢٩

تفسير القاضي البيضاوي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ● فتحدى بأقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا ● وألجم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا أنهم تحيروا واستحيرا ● ثم بين للناس ما نزل إليهم حسب ما علم لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب تذكيرا ● فكشف قناع الإغلاق عن آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات هن رموز الخطاب تأويلا وتعسيرا ● وأبرز غوامض الحقائق والطرائف الدقيقة ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وحبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ● ومهد لهم قواعد الأحكام وأوضاعها من نصوص الآيات وألماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا ● فمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فهو ثابت الدين حميد وسعيد ومن لم يرفع إليه رأسه وأطغاه بأسه فيعش ذميما ويصلى سعيرا ● فيا واجب الوجود ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلاة توازي عناه ● وتجازي غناه ● وعلى من أعانه وقرر بتيانه تقريرا ● وأفض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك أكرامهم وسلم عليهم وعلينا تسليما كثيرا ● وبعد فإن أعظم العلوم مقدارا ● وأرفعها مناشر فا ومنارا ● علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ● ومبنى قواعد الشرع وأساسها ● لا يليق لمتعاطيه ● والتصدي للتكلم فيه ● إلا من برع في العلوم الدينية كلها ● أصولها وفروعها ● وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية وأنواعها ● ولطال ما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما يلتقطه من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ● ومن دونهم من السلف الصالحين ● وينطوي على نكت بارعة ● ولطائف رائعة ● استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين ● وأماثل المحققين ● ونعرب عن وجوه القراآت المشهورة المعزية إلى الأئمة الثمانية المشهورين ● والشواذ المروية عن القراء المعتبرين ● إلا أن قصور بضاعتي يثبطني عن الإقدام ● ويثنيني عن الانتصاب في هذا المقام ● حتى سنح لي بعد لأي استخارة ما هممت به عزمي على الشروع فيما أردته والإتيان بما قصدته ● تأويا إلى ركن شديد وأعمد بعضادة التأييد ● وأسأل الله التوفيق ● وأستمده التأويل ● فهنالك أن أشرع ونحسن لو فيه أقول ● وهو الموفق لكل خير والمعطي لكل مسؤول ●

سورة فاتحة الكتاب ● وتسمى أم القرآن لأنها مفتتحه ومبداه ● فكأنها أصله ومنشاه ولذلك تسمى أساسا أو لأنها تشتمل على ما في القرآن ● على الله والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعد ووعيده أو على جملة معانيه من الحكم النظرية ● والأحكام العملية ● التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء ● وسورة الكنز والوافية

والكافية لذلك ● وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها عليها والصلاة لوجوب قراءتها واستحبابها في الصلاة ● والشافية والشفاء لقوله صلى الله عليه وسلم هي شفاء من كل داء ● والسبع المثاني لأنها سبع آيات بالاتفاق أو لأن منهم من عد البسملة دون المغضوب عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلاة أو لأنها نزلت مرتين صح أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح أنها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي ● بسم الله الرحمن الرحيم ● من الفاتحة ومن كل سورة ● وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤها وابن المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والأوزاعي ولم ينص أبو حنيفة فيه بشيء فظن أنها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله لنا أحاديث كثيرة منها ما روى أبو هريرة أنه عليه الصلاة والسلام قال فاتحة الكتاب سبع آيات أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول أم سلمة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحديث ● رب العالمين ● ومن أجلها اختلف في أنها آية برأسها أو بما بعدها والإجماع على أن ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على إثبات الصحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتبوا آمين ● والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله أقرأ لأن الفعل الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك أولى من أن يضمر ابتدأ لعدم ما يطابقه ولعدم ما يدل عليه وابتدائي لزيادة اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا أوفق كما في قوله بسم الله مجراها ومرساها وقوله إياك نعبد لأنه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل في التعظيم والوفق بالوجود فإن اسم تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل آلة لها من حيث إن الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر ● وقيل الباء للمصاحبة ومعنى مبتدئا باسم الله وهذا وما بعده إلى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمده على نعمه ويسأل عن فضله وإنما كسرت ومن حق الحروف المعزة أن تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الأمر ولام الإضافة ● وأخلصت على الظهر للفصل بينها وبين لام التأكيد ● والاسم عند البصريين من الأسماء التي حذفت أعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت أوائلها على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لأن من وأيهم أن يبتدأ بها بالتحرك ويتوقف على الساكن ويتمدد لتصريفه على أسماء وأسامي وسمي وسميت ومجيء اسمي كهدى لغة فيه قال الشاعر

والله أسماك سمي مباركا ● آثرك الله به إيثاركا ● والقلب بعيد عن مطرد واشتقاقه من السمو لأنه رفعة للمسمى بشعاره ومن السمة عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل إعلاله ورد بأن همزة الوصل لم تقع مبتدأ داخلة على محذوف صدر في كلامهم ومن لغاته سِمٌ وسُمٌ وقرئ بهما ● بسم الذي في كل سورة سِمه ● والاسم إن أريد به اللفظ فغير المسمى لأنه يتألف من أصوات مقطعة غير قارة ومختلف باختلاف الأمم والأعصار ويتعدد تارة ويتحد أخرى والمسمى لا يكون كذلك وإن أريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يستعمل بهذا المعنى وقوله سبح اسم ربك المراد به اللفظ لأنه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الألفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الأدب والاسم فيه متمم كما في قوله

الشاعر ● إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ● ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ● وإن أريد به الصفة كما هو رأي الشيخ أبي الحسن الأشعري انقسم انقسام الصفة هذه إلى ما هو نفس المسمى وإلى ما هو غيره وإلى ما ليس هو ولا غيره ولا يمكن أن يقال بسم الله ولم يقل بالله لأن التبرك والاستعانة بذكر اسمه وللفرق بين اليمين والتيمن ولم تكتب الألف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله أصله الإله فحذفت الهمزة وعوض عنها الألف واللام ولذا قيل يا الله كما قيل يا إلهنا الا في القطع الآتي مختص بالمعبود بالحق والإله في الأصل يعم كل معبود بل غلب على المعبود بحق واشتقاقه من أله إلاهة والوهة والوهية بمعنى عبد وسمي تألها واستأله وقيل من أله إذا تحير لأن العقول تتحير في معرفته أو من ألهت إلى فلان أي سكنت إليه لأن القلوب تطمئن بذكره والأرواح تسكن إلى معرفته أو من أله إذا فزع من أمر نزل عليه وأله غيره إذا أجاره والعالمين يفزع إليه أو هو بحيرة حقيقة أو بين عمه أو من أله الفصيل

اذا اولع بامره اذا العباد مولعون بالتضرع اليه فى الشدائد اومن ولهَ اذا تحيّر وتخبّط عقله وكان
اصله ولاهٌ فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقالها الضمة فى وجوه وقيل
لِيَهٌ كاعاء واشاح وريّه الجمع على الهة دون اولهة وقيل اصله لاهٌ مصدر لاه يليه
لَيْهًا اذا احتجب اوارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شئ وعما
لا يليق به ويشهد له قول الشاعر ٥ تحلفنى من ابى رياح ٥ يسمع لا لهة الكبار ٥ وقيل
علم لذاته المختص به لانه لا يوصف به ولانه لا بد له من اسم يجرى عليه صفاته ولا
يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قولنا لا اله الا الله توحيدا مثل لا
اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والاظهر انه وصف فى اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا
يستعمل فى غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجرى مجراه فى اجراء الوصف عليه وامتناع
الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو هو بلا اعتبار امر
اخر حقيقى او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته
المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله فى السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق
هو كون احد اللفظين مشارا كالاخر فى المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول
المذكورة وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه
وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبلها او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلاة
ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء فى ضرورة الشعر ٥ لاها بارك الله فى سهيل ٥
اذا ما الله بارك فى الرجال ٥ الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان والاحمر
ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى انما توخذ باعتبار الغايات التى هى افعال
دون المبادى التى تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة
المعنى كما فى قطع وقطع وذلك انما يوخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فقيل
الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وعليه الثانى
قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية
فجليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضى الترقى من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا
ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقى البالغ فى الرحمة غايتها
وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه ما منه مستعيض بلطفه وانعامه يريد به حزيل الثواب
وجميل الثناء او مترح رقة الجنسية اوحب المال عن القلب ثم انه كالواسطة فى ذلك لان ذات
النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التى
بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره اولان الرحمن لما دل على جلايل النعم
واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له او ليجرى فاظمة على روس الاى
والاظهر انه غير منصرف وان حظر اختصاصه بالله ان يكون له مونث على فعلى او فعلانة الحاقا له
بما هو الاغلب فى بابه وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به
فى مجامع الامور هو المنعم الحقيقى الذى هو مولى النعم كلها عاجلها واجلها جليلها وحقيرها فيتوجه
بشراشره الى جنابه القدس ويتبتل بجميل التوفيق ويشغل قلبه بذكره والاستمداد به عن غيره ٥
الحمد لله الحمد هو الثناء على الجميل الاختيارى من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا
تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر
فى مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال الشاعر ٥ افادتكم النعماء منى ثلاثة ٥
يدى ولسانى والضمير المحجبا ٥ فهو اعم منهما من وجه واخص من اخره لما كان الحمد من شعب
الشكر اشيع للنعمة وادل على تمكنها للخفاء الاعتقاد وما فى اداب المحل رح من الاحتمال جعل راس
الشكر والعمدة فيه فقال عليه الصلاة والسلام الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والله يقبض
الحمد والكفران تقبض الشكر ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل
عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته لا يزدون تجدده وحدوثه وهو من المهاد رانى تنصب
بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه ان اشارع الى ما يعرفه كل احد
ان الحمد ما هو وقيل للاستغراق اى ان الحمد فى الحقيقة كله لله اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط

او بغير وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حقيق بورود عالم او الحمد لا
الا من كان هذا شانه وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لها من حيث انها
يستعملان معا منزلة كلمة واحدة رب العالمين الرب فى الاصل بمعنى التربية وهى تبليغ الشئ
الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو لغت من ربّه يربّه فهو رب
كعدل ثم نيم ومنهم من سمى به الملك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا
مقيدا كقوله ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب لما يعلم به الصانع
وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى موثر واجب لذاته تدل
على وجوده وانما جمع ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون
كبارا وصافهم وقيل اسم لذوى العلم من الملايكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع
وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظاير ما فى العالم الكبير
من الجواهر والاعراض ليعلم به الصانع كما يعلم بما ابدعه فى العالم الصغير ولذلك سوى بين النظر
فيهما وقال تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او الندا او
الفعل الذى دل عليه الحمد وفيه دليل على ان المكنات كما هى مفتقرة الى المحدث حال حدوثها
فهى مفتقرة اليه فى بقائها الرحمن الرحيم كرره للتعليل على ما سنذكره مالك يوم الدين
قراه عاصم والكسائى ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقراه
الباقون ملك وهو المختار لانه قراة اهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم لله ولما فيه من التعظيم ولما لا
يوصف فى الاعيان للملوك كيف يقال من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهى فى الامور من
الملوك وقرئ مَلِك بالتخفيف ومَلَك بلفظ الفعل ومالك بالنصب على المدح او الحال ومالكا بالرفع
منونا ومضافا على انه خبر مبتدا محذوف ومِلك مضافا بالرفع والنصب وليوم الدين يوم الجزاء سمى
كالدين بدان وبيت الحماسة ٥ ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا ٥ اضاف اسم الفاعل
الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه مَلِك
الامور يومهم الدين على طريقة وناد اصحاب الجنة انوله الملك فى هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون
الاضافة حقيقية مفيدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى حينئذ اليوم
الذى وتخصيص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفرده بما يفعله فيه من فنون الامور التى واجراء هذه الاوصاف
على الله تعالى من كونه ربا للعالمين وموجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها واجلها
مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه المحقيق بالحمد لا احد حتى به منه بل كل بحقه
على الحقيقة سواه فان ترتيب الحكم على الوصف يشعر بعليته وللاشعار من طريق المفهوم على ان
من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده
فان الوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثانى والثالث للدلالة
على انه مستفض بذلك مختار فيه ليس بصدده كما يجاب بالذات او وجوب عليه فتضيه السوابق
الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه يوجه ما وتخصيص
الوعد للحامدين والوعيد للمخلين ايا ك نعبد وايا ك نستعين لما ذكر المحقيق بالحمد ووصفه
بصفات عظام تتزين بها عن سائر الذوات وتتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اى يا من هذا
شانه نخصك بالعبادة ولا نستعين لنكون اول على الاختصاص والترقى من البرهان الى العيان
والانتقال من الغيبة الى الشهود فكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا
بنى اول الكلام على ما هو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتامل بما فى اسمائه والنظر فى الايات
والاستدلال بها على ما يليق على عظم شانه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخر عن لجة الوصول
ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا وينا جيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون
السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن فى الكلام والعدول من اسلوب الى اخر تطرية له
وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى
حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقوله والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول
امرئ القيس ٥ تطاول ليلك بالاثمد ٥ ونام الخلى ولم ترقد ٥ وبات وباتت له ليلة ٥
كليلة ذى العاير الارمد ٥ وذلك من نبا جاءنى ٥ وخبرته عن ابى الاسود ٥ واياك منصوب

منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة كما مر
لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف في اراءيتك وقال الخليل ايا مضاف البها واضمر بها كاها
عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشوابّ وهو شاذ لا يعتد عليه وقيل هي
الضمائر وايا مدرج فانها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم اليها ايا
لتستقل به وقيل الضمير هو الهمزة وترى اياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء والعبادة
اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان في
غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع والتذلل لله تعالى والاستعانة طلب المعونة
وهي اما ضرورية او غيرها والضرورية ما كان في الفعل دون كاقتدار الفاعل وتصوره و
آلة ومادة يفعل بها فيها وغير ما يستجمعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف
بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما تيسر به الفعل وتسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي
او يقرب الفاعل الى الفعل ويحتاج عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب
المعونة في المهمات كلها او في ادآء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه
من الحفظة وحاضري الجماعة اوله ولسائر الموحدين اورجح عبادته في تضاعيف عبادآتهم
وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل بركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول
للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس معناه نعبدك ولا نعبد
غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره في المعبود
اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة
اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب
القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولها حالا من حولها الا من حيث انها
ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكي الله تعالى عن حبيبه حين قال لا تحزن ان الله معنا
على ما حكاه عن خليله حيث قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان
به لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الآي ويعلم منه ان تقديم الوسيلة
على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقرب لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه اوهم ذلك
بتحجيا واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا
مما لا يتم ولا يستتب الا بمعونته وتوفيقه وقيل اياك الوالي الحال والمعنى نعبدك مستعينين
بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء
اذا لم يضم ما بعدها اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة فكانه قال كيف نعينكم
فقالوا اهدنا او افراد لما هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير
وقوله فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم ومنه الهدنة وهو ادى الوحش لمقعد مائتها والفعل
منه هدى واصله ان يعدى باللام والى لمعمول معه معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى
قومه وهداية الله تعالى تنوع انواعا لا يحيط بها عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة
القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والظاهرة
والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار
حيث قال وهديناه النجدين وقال وهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية
بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلنا هم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا
القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي
او الالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فان
امارة زيادة ما يتجلى من الهدى والثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا فاز العارف
الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيه لئلا تحجب عنا ظلمات اهوائنا وتميط عنا شبه ادناسنا
لنستضئ بنورك ونسلك فيرآك بنورك والامر والدعاية شاركا لفظا ومعنى ويتفاوتان
بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسرع السابلة
ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد تشم

الصاد صوت الزاي ليكون اقرب الى المبدل منه وقرا ابن كثير برواية قنبل ورويس عن يعقوب
بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثالث في الامام وجميعهم يراطه
كتبت وهو كالطريق في التذكير والتانيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل
ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من
حيث ان المقصود بالنسبة وفايدة التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المنهج
عليه بالاستقامة على الكد وحه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه من المبين
الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق الموحدين وقيل الذي انعمت عليهم
بالنبوة وقيل اصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم
والاتمام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت للاستلذاذ
من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال الله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان
روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني
كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والصيانات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء
والكسبي تزكية النفس عن الرذايل وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيين
البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المتحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يعتقد ما
فرط منه ومرضي عنه ويثبوته في اعلا عليين مع الملايكة المقربين لا لابدين والمراد هو القسم
الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الاخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر
غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين
سلموا من الغضب والضلال او صفة لمبينة او معتدة على معنى ان انعامهم جمعوا بين نفي
المطلقة وهي لغة الايمان وبين اللائمة من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد
تاويلين احدهما ان الموصول يجري التكرة اذا اريد به معهود كالحلي في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني
بالاضافة كانه اضيف الى العالم ضمنا وحد وهو المنعم عليهم فيتعين لتعين الجهة من يعني
الكون وعن ابن كثير نصبه على الحال عن الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء ان فسر النعم بما يعم العقبلين والغضب ثوران النفس ارادة الانتقام
فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نايب مناب
الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي فكانه قال لا المغضوب عليهم
ولا الضالين ولذلك جاز اتاني زيد لا غير ضاحك كما جاز اتاني ما جاءني احد لا ضاحك وان امتنع اتاني زيد
مثل ضاحك وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق المستوي عمدا وخطا وله
عرض عريض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى
منهم من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله تعالى وقد ضلوا من قبل واضلوا
كثيرا وقد روي مرفوعا وينبغي ان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالون الجاهلون
بالله لان المنعم عليه من وفى للجمعين بمعرفة الحق لذاته والخير للعمل به فكان المقابل له من اخل
احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله في القاتل عمدا
وغضب الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ
الضالين بالهمزة على اخته من جدة الهرب من التقاء الساكنين آمين اسم الفعل الذي هو استجب
وعن ابن عباس سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل بني على الفتح كاين
لالتقاء الساكنين وجاء مده اليغه وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال امين وقال امين فزاد
الله ما بينا بعدا وليس من القرآن وفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه الصلاة والسلام
علمني جبريل امين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وفي معناه قول
علي رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين يختم به دعاء عبده ليقوله الامام ويجهر به في
الجهرية لما روي عن وايل بن حجر انه عليه الصلاة والسلام كان اذا قرا ولا الضالين قال امين
ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما روى عبد الله بن مغفل انه